

مَعْرِفَةُ
بِاللَّهِ

ALLAH
KNOWING
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء الثاني و سبعون

تحريم السخرية بالمؤمنين ونحوها



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النداء الثاني و سبعون

تحريم السخرية بالمؤمنين ونحوها

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن
يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن
نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ
وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا
بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْفُسُوقُ بَعْدَ
الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ } (١١) سورة الحجرات



يَنْهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ السُّخْرِيَّةِ مِنْ إِخْوَانِهِمُ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْأَسْتَهْزَاءِ بِهِمْ ، وَاسْتِصْغَارِ شَأْنِهِمْ ، فَقَدْ
يَكُونُ الْمُسْتَهْزَأُ بِهِ أَكْرَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ السَّاحِرِ مِنْهُ ،
وَالْمُحْتَقِرِ لَهُ ، فَيَظْلَمُ نَفْسَهُ بِتَحْقِيرِ مَنْ وَقَرَهُ اللَّهُ .

كَمَا نَهَى تَعَالَى النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ عَنْ أَنْ يَسْخَرْنَ مِنْ
أَخَوَاتِهِنَّ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَقَدْ تَكُونُ الْمُسْتَهْزَأُ بِهَا أَكْرَمَ عِنْدَ
اللَّهِ مِنَ السَّاحِرَةِ مِنْهَا . كَمَا أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَلَّا يَغْتَابَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَبِأَنْ لَا يَعِيبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَبِأَنْ لَا
يَطْعَنَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ . وَاعْتَبَرَ تَعَالَى لَمَزَ الْإِنْسَانَ أَخَاهُ
كَلِمَتَهُ نَفْسَهُ ، وَطَعَنَهُ أَخَاهُ كَطَعَنِهِ فِي نَفْسِهِ ، لِأَنَّ
الْمُسْلِمِينَ جِسْدٌ وَاحِدٌ إِنْ اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ
الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى . كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ .

وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ لَا يَدْعُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِلِقَابٍ
يَسُوءُهُ أَوْ يَكْرَهُهُ ، كَأَنْ يَقُولَ مُسْلِمٌ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ : يَا
فَاجِرٌ ، أَوْ يَا غَادِرٌ أَوْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَوْ يَا مُنَافِقٌ ...

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " إِنْ التَّنَابُزَ بِالْأَلْقَابِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ عَمِلَ
السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابَ ، وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ ، فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَيَّرَ
بِمَا سَلَفَ مِنْ عَمَلِهِ ") .



وَبِئْسَتِ الصِّفَةُ ، وَبِئْسَ الاسمُ للمؤمنين أن يُذكَرُوا
 بالفُسُوقِ بَعْدَ دُخُولِهِمْ فِي الإِيمَانِ . وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَنْ نَبَزَهُ
 أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ بِلقَبٍ يَكْرَهُهُ ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَنْ لَمَزَهُ إِخْوَتَهُ ،
 وَمَنْ سَخَّرِيتهِ مِنْهُمْ . . فأولئك هم الظالمون الذين ظلموا
 أنفسهم فأكسبوا عقاب الله بعصيانهم إياه .
 إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن
 مجتمع له أدب رفيع ، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس .
 وهي من كرامة المجموع . ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس
 ، لأن الجماعة كلها وحدة ، كرامتها واحدة .

والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء
 الحبيب : { **يا أيها الذين آمنوا** } . وينهاهم أن يسخر قوم
 بقوم ، أي رجال برجال ، فلعلهم خير منهم عند الله ، أو أن
 يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله .
 وفي التعبير إحياء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها
 الرجال في أنفسهم ويراهم النساء في أنفسهن ليست
 هي القيم الحقيقية ، التي يوزن بها الناس . فهناك قيم
 أخرى ، قد تكون خافية عليهم ، يعلمها الله ، ويزن بها
 العباد . وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير . والرجل
 القوي من الرجل الضعيف ، والرجل السوي من الرجل
 المؤوف . وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام . وقد
 يسخر ذو الأولاد من العقيم . وذو العصبية من اليتيم . . .
 وقد تسخر الجميلة من القبيحة ، والشابة من العجوز ،





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
نداء الله تعالى للمؤمنين

النداء الثاني و سبعون

علي بن نايف الشحود

والمعتدلة من المشوهة ، والغنية من الفقيرة . . ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس ، فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين!

ولكن القرآن لا يكتفي بهذا الإحياء ، بل يستجيش عاطفة الأخوة الإيمانية ، ويذكر الذين آمنوا بأنهم نفس واحدة من يلمزها فقد لمزها { **ولا تلمزوا أنفسكم** } . . واللمز : العيب . ولكن للفظه جرساً وظلاً؛ فكأنما هي وخزة حسية لا عيبة معنوية!

ومن السخرية واللمز التنازع بالألقاب التي يكرهها أصحابها ، ويحسون فيها سخرية وعيباً . ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري به . ومن أدب المؤمن ألا يؤذي أخاه بمثل هذا . وقد غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسماء وألقاباً كانت في الجاهلية لأصحابها ، أحس فيها بحسه المرهف ، وقلبه الكريم ، بما يزرى بأصحابها ، أو يصفهم بوصف ذميم .

والآية بعد الإحياء بالقيم الحقيقية في ميزان الله ، وبعد استجاشة شعور الأخوة ، بل شعور الاندماج في نفس واحدة ، تستثير معنى الإيمان ، وتحذر المؤمنين من فقدان هذا الوصف الكريم ، والفسوق عنه والانحراف بالسخرية واللمز والتنازع : { **بئس الاسم : الفسوق بعد الإيمان** } . فهو شيء يشبه الارتداد عن الإيمان! وتهدد باعتبار هذا ظلماً ،





والظلم أحد التعبيرات عن الشرك : { ومن لم يتب فأولئك
هم الظالمون } .. وبذلك تضع قواعد الأدب النفسي لذلك
المجتمع الفاضل الكريم .

